

التبيان في تفسير القرآن

(323) اخبرنا [] تعالى نبه صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء الكفار لشدة عنادهم وغلظة كفرهم وتمردهم وعتوهم " لو فتحنا عليهم بابا من السماء " فصاروا " فيه يعرجون " والعرج الصعود في الهواء تعلقا به نحو السماء، عرج الملك يعرج عروجا، فلو عرج هؤلاء عرج الملك، لقالوا هذا القول. والتسكير إدخال اللطيف في المسام، ومنه السكر بالشراب، والسكر السد بالتراب " لقالوا انما سكرت أبصارنا " بما ادخل فيها من اللطيف في مسامها، حتى منعنا من رؤية الاشياء على حقيقتها. وأصل السكر السد بما ادخل في المسام. وقال مجاهد والضحاك وابن كثير: معنى " سكرت " سدت قال المثنى بن جندل الطهوري: جاء الشتاء واجتأل القنبر * واستخفت الافةى وكانت تظهر وطلعت شمس عليها مغفر * وجعلت عين الحرور تسكر (1) اي تسد بشدة البرد، وقنبر وقنبر - بضم الباء وفتحها - لغتان، مثل جندب وجندب قال رؤية: قبل انصداع الفجر والتهجر * وخوضهن الليل حتى تسكر (2) اي يسد بظلمته، وحكى الفراء: ان من العرب من يقول: سكرت الريح إذا سكنت. وقال ابن عباس وقتادة والضحاك: المعنى " لو فتحنا عليهم بابا من السماء " فطلت الملائكة تعرج إلى السماء، وهم يرونها على ما اقترحوه، " لقالوا: إنما سكرت أبصارنا " وقال الحسن: يظل هؤلاء المشركون يعرجون فيه. _____ (1) مجاز القرآن 1 / 348 وتفسير الطبري 14 / 9 واللسان والتاج (سكر، قبر) وتفسير الطبري 14 / 8 ومجمع البيان 3 / 330 والشوكاني (الفتح القدير) 3 / 8، 11 (اجتأل) اجتمع، وتقبط، وانقبض. و (القنبر) و (القنبار) جمعه قنابر، وتقول: العامة: قنبرة. وهم جماعة يجتمعون لجر ما في الشباك من الصيد، وهي لغة عمانية. ومعنى (استخفت الافةى) اي تخبأت الحية الكبيرة. بعد ان كانت تظهر. وطلعت الشمس عليها غيوم. و (الحرور) الريح الحارة. (2) تفسير الطبري 14 / 9